التباس

كان متعطِّشًا للقاءِ البحرِ الذي كان يبتعد كلما انتزع خطوةً له من بين أحضانِ الرِّمَالِ السائبةِ. كان ينظر وراءَه إلى النباتاتِ التي عشَّمَها المطرُ، لكنه في منتصفِ المسافةِ بين الغيومِ وجذورِ النَّبْتِ قطعَ خطواتِه كقاطعِ طريقٍ محترفٍ وانجرفَ نحوَ البحرِ.

كان البحر متعطِّشًا للقاءِ الصحراءِ. لكنَّ الغيومِ التي أخذتْ تَتَبَخْتَرُ في السَّمَاءِ خذلتْه، فظلَّتْ النباتاتُ حلمًا للبحرِ، وظلَّ هو غادرًا في نَظَرِها.

عندما أحسَّ بخطواتِه تنقلُ نفسَها بعيدًا عنه، أدركَ ضرورةَ التوقُّفِ، فربما لن يجدَ البحرَ، وهو متأكِّدٌ تمامًا من أنَّ النباتاتِ هناك في انتظارِه، في انتظارِ عتابِه، في انتظارِ لمستِه، في انتظارِ بئرٍ يحفرُه. فَتَيَمَّمَ. صلَّى ركعتينِ على عَجَلٍ لا يعرف إن كانتَا استسقاءً أم رجاءً أم تكفيرًا عن تسرُّعِه، واستدارَ عائدًا لنباتاتٍ تنتظرُه.

١ سبتمبر، ١٥ ديسمبر ٢٠١٠